غير أنه أراد منها أموراً لم تسمع بها قط، حتى فى أدق حواراتها سرية مع نساء الحارة، لم تفض إليه بأى تفصيل، وعندما سألها النمرسى عما إذا كان أتاها من خلف، دفعته بأسى. قالت: إن هذا أهون ما حصل. تعجب النمرسى، لكنها لم ترض فضوله، تحملت واستجابت لحاجتها وأملها فى ادخار صدفجى شاب يعمل بخان الخليلى، جدع وأمير وابن حلال، يهواها وتهواه، تريده ويريدها، يحاول جاهداً إدخال مبلغ يدفعه كخلو لغرفة تتبعها دورة مياه مستقلة فوق سطح مبنى من ثلاثة طوابق فى درب الجماميز، فقط خمسمائة جنيه، بدرت لنفسها ما أقدمت عليه بعد تعرفها إلى النمرسى وثقتها به، قالت إنها بمجرد إمساكها بالمبلغ ستتوقف تمامًا. لكنها لم تكف. ولم ترتبط بالصدفجى رغم أنها حصلت على أضعاف النقود وهدايا عديدة، أما الأسباب التى حالت بينهما فعديدة يطول شرحها.

ترى . . أين هى الآن؟

أين مرساها؟

ماذا فعل الزمن بها؟

كان لها وهج رغيف الخبز الطازج، الخارج لتوه من الفرن، أما خصوصيتها فمصادرها متنوعة، متعددة، نضارتها، حيويتها، صوتها وبحتها الخشنة، حور عينيها، بالضبط. . كأنها صفية!

رغم تعدد من قابلهن وأدارهن كاللولب فى يده، إلاّ أنّه يستعيد ملامحها، قويت عنده بعد رؤيته صفية، خشونة مع أنوثة، اجتماع الضدين فى كيان واحد.